محاضرة رقم 3

موجهة لطلبة السنة الأولى

مقياس: مدخل إلى علم السياسة

موضوع المحاضرة:

فواعل النظام السياسي دراسة: القيادة السياسية

أ.د. طاشمة بومدين

أستاذ التعليم العالي

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مقدمة

تصدَّى كثير من الباحثين لموضوع القيادة والنخبة القيادية بالدراسة وَالتحليل وَالمناقشة، فلا تخلو دراسة في النظم السياسية وَالإجتماعية دون أن تتطرَّق إلى التأثيرات المختلفة التي تحدثها القيادة في الحياة السياسية والاجتماعية، حتَّى أن الكثير من الدراسات السياسية إعـتبرت العامل القيادي كمتغيِّر مستقل،وإعتبرت العمليات و النظم السياسية متغيِّرات تابعة.

فإذا كان الأمر كذلك، فما طبيعة القيادة، وأين يكمن دورها في عملية إدارة التنمية السياسية ؟

المطلب الأول: طبيعة القيادة السياسية ووظائفها:

لقد تعدَّدت تعاريف القيادة السياسية، ويرجع ذلك التعدُّد إلى إختلاف زوايا النظر إلى ظاهرة القيادة، فهناك مَن يولِّيها إهتماما كبيرا حتَّى أنَّه لا يرى عملية سياسية داخل النظام السياسي إلا وتتأثر بالمتغيِّر القيادي. وهناك من ينظر إلى القيادة ضمن شبكة من التفاعلات والعلاقات المتبادلة، كعلاقة القيادة بالجماهير وعلاقاتها بالمؤسسات المختلفة.

ومن هذا يمكن تحديد بعض التعاريف للقيادة، فيعرِّف الأستاذ "جون فيفنر" « Jean Fifner » القيادة بأنَّها: " فنّ تنسيق الأفراد والجماعات وَ رفع حالاتهم المعنوية للوصول إلى أهداف محدَّدة. والقيادة تتعلَّق أساسا بمهارات شفوية و عقلية و إجتماعية" ([[1]](#footnote-2)).

ويذهب الأستاذ "بايلي" « Baily » إلى تعريف الـقيادة على أنَّها:" قدرة القائد على إتِّخاذ القرارات في مواجهة الموقف وإقناع الآخرين من أعضاء النخبة السياسية والجماهير بهذه القرارات " ([[2]](#footnote-3)).

كما أنَّ القيادة تعتبر "قدرة و فعالية و براعة القائد السياسي بمساعدة النخبة السياسية في تحديد أهداف المجتمع السياسي، وَاختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتّفق مع القدرات الحقيقية للمجتمع، وَتقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع، وإتِّخاذ القرارات اللاَّزمة لمواجـهة المشكلات والأزمات التي تفرزها هذه المواقف، وَيتمّ ذلك كلّه في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع" ([[3]](#footnote-4)).

كما تظهر لنا قدرة القائد على التأثير محكومة بثلاثة عوامل رئيسية:

ـ عامل الموقف: حيث ينجح القائد كلَّما كان بإمكانه التكيف مع المواقف التي تعترضه أثناء العمل على تحقيق هدف المنظَّمة.

- عامل الزمن: أن القائد الناجح لا يتسنَّى له التكيّف مع تطوّر المجتمع إلاَّ بالعمل الدائم على متابعة التطوّر الثقافي وَالتقني للمجتمع حتّى يمكنه معرفة الجماعة التي يتعامل معها من جهة، وَالمجتمع الذي تحيى منظَّمته فيه من جديد من جهة ثانية.

- العامل الحضاري: فالقائد الذي ينجح في بلد متقدِّم، قد يفشل في بلد متخلِّف إقتصاديا، و إجتماعيا و سياسيا، و ذلك لإختلاف النظرة إلى الأمور وعوامل التأثير في السلوك، بحكم أنَّ التقدّم و التخلُّف يقرِّر كلَّ منهما نظرة وَ قيمًا تختلف بإختلاف بعد الحضاري. ويحضرني في هذا السياق المثال الذي ضربه الأستاذ "مالك بن نبي" في كتابه "المسلم في عالم الإقتصاد"، حيث تحدَّث عن العالم الألماني "شاخت" الذي وضع لألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية مخططا إقتصاديا إستطاعت بواسطته أن تحقِّق أكبر طفرة إقتصادية في تاريخها، ونفس العالم وضع مخططا لأندونيسيا التي تعتبر أغنى دولة في آسيا من حيث الموارد من ألمانيا، ولكن هذا المخطط قد فشل فشلا ذريعا([[4]](#footnote-5)).

و بناءا على هذا، فإنَّ القيادة لا تعدوا أن تكون إلاَّ على القدرة على التأثير في سلوك الأفراد و الجماعات في موقف و زمن ومستوى حضاري معيّن، قصد خلق الرغبة لديهم في تحقيق هدف المنظمة بالوسائل المتاحة، عن طريق التعاون وإشباع الحاجيات الإنسانية و المحافظة على الروح المعنوية العالية.

المطلب الثاني: القيادة السياسية وعملية التنمية السياسية:

تبرز أدوار القيادة السياسية في عملية التنمية السياسية في عدّة مجالات يمكن حصرها في:

1- تحديد أهداف المجتمع و تعريفها وَ وضع برنامج بالأولويات.

2- التوسط بين المصالح المتصارعة و تسوية الخلافات والنزاعات.

3- تجنيد المساندة داخل التنظيمات المختلفة و كسب الدعم والتأييد.

4- صناعة القرارات و تنسيق السياسات.

5- وتمثِّل كرمز للمجتمع و تجسيد طموحاته و إيجاد الشعور بالثقة.

وعليه، فإنَّ بروز القيادة السياسية في عملية إدارة التنمية السياسية تختلف بإختلاف الظروف من مجتمع إلى آخر، وحسب نمط القيادة ذاتها.

فالقيادة التي تعتمد في الوصول إلى السلطة على القوى الأجنبية، يكون دورها سلبي على عملية التنمية، وهنا يبرز من خلال القرارات التي تصدرها، والسياسات التي تتّبعها محليا ودوليا، والتي تكون مضادة لإرادة مجتمعاتها. ومن هذا فإنَّ مصالح القوى الخارجية هي التي تسود، والتي تكون في الغالب متعارضة مع المصالح الداخلية للدولة.

فالقيادة التي تعتمد على المؤسسة العسكرية في الوصول إلى السلطة يتميز دورها باللجوء إلى الإكراه وَالقهر، وَحَسْمِ القضايا عن طريق القوّة والقهر.

والقيادة التي تعتمد على المساندة القبلية في الوصول إلى السلطة، فإنَّ الطابع القبلي هو الذي يميِّز أبنيتها وأسلوب تجنيدها، وخصائص عملياتها الإنتخابية، و نمط توزيعها للمنافع([[5]](#footnote-6)).

وخلاصة القول، أنَّ النخبة القيادية لا يمكن لها أنْ تحقِّق التنمية السياسية المنشودة إلاَّ من خلال تمتُّعها بالشرعية السياسية، و برضى وقبول المحكومين، وما يقتضيه ذلك من قدرة القيادة السياسية على أن تكسب إحترام ثقة الجماهير. وَبهذا المعنى فإنَ الإندماج بين القيادة والجماهير يقود إلى التكتّل القومي الذي من خلاله تتمكَّن من مواجهة التحدِّيات المتمثِّلة في تحقيق التنمية السياسية الشاملـة. وهكذا نصل إلى أن الإهتمام بتنمية القدرات القيادية للنخبة الحاكمة من جهة، والتركيز على قياس الرأس المال المعرفي المتمثل في الإنسان الحاكم والمحكوم من جهة ثانية، سيؤديان حتما للتحكم في التنمية السياسية وترسيخ مبادئ الديمقراطية والشورى في صنع القرارات وتطبيقها.

1. (1)- سيد الهواري، الإدارة، القاهرة: مكتبة عين شمس، 1976، ص 330. [↑](#footnote-ref-2)
2. (2)- نيفين عبد المنعم مسعد، "القيادة كمتغيِّر في العملية السياسية"، المستقبل العربي، بيروت، عدد 155، يناير 1992، ص 44. [↑](#footnote-ref-3)
3. (3) - جلال عبد الله معوض، القيادة السياسية كأحد مداخل تحليل النظم السياسية، في: علي عبد القادر وآخرون، إتِّجاهات حديثة في علم السياسة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1987، ص 176. [↑](#footnote-ref-4)
4. (1)- مالك بن نبي، المسلم في عـالم الاقتصاد، القاهرة: دار الشروق، بدون تاريخ، ص 64-65. [↑](#footnote-ref-5)
5. (2) ـ جلال عبد الله معوض، المرجع السابق الذكر، ص 180-182. [↑](#footnote-ref-6)